

سينما

ميرنا الشدياق

دور السينما اللبنانية متعثرة والتحديات الاقتصادية وثقافية
حداد: صالات أقفلت ورواد أقل ومصاريف تتجاوز الإيرادات

صدح صوت السينما عام 1919 في لبنان الذي لطالما افتخر بامتلاكه ارقى الشاشات واكبرها قياسا بعدد سكانه، فيما شهدت صالاته ايام عز في الستينات والسبعينات. قطاع تعتاش منه الاف العائلات اللبنانية ويستمتع رواده بالفن السابع الذي توفره القاعات المظلمة بأجهزتها الصوتية والبصرية. وتبقى السينما احد اعمدة الترفيه في لبنان رغم كل الصعوبات



رئيس نقابة اصحاب دور السينما في لبنان ماريو حداد.

تعاني دور السينما في لبنان ازمة قاسية بسبب ما واجهته من تحديات لا تزال مستمرة منذ ثلاث سنوات، بعدما اجتمعت عوامل عدة ادت الى اقفال بعض الصالات. عوامل اشبه بفيلم رعب، انسى اللبنانيين سحر السينما لفترة من الوقت.

بين ازمة اقتصادية وانهايار العملة الوطنية وتفشي وباء كورونا وانفجار مرفأ بيروت الذي تسبب في اضرار مادية جسيمة في بعض الصالات القريبة من موقع الانفجار، خسائر جسيمة تكبدتها الصالات مما حال دون فتح ابوابها امام روادها اشهرًا عدة. علما انه حتى خلال الحرب الاهلية التي دامت نحو 30 سنة، لم تقفل الصالات، وكانت الافلام تعرض تحت وابل القصف.

اليوم، تردت اوضاع الناس المادية، وباتت تذكرة السينما مكلفة لذوي الدخل المحدود وتلاميذ المدارس وطلاب الجامعات الذين يشكلون شريحة اساسية من نسبة الزبائن، خسرتهم الصالات الى حد ما بسبب ارتفاع اسعار التذاكر. وتكمن الازمة ايضا في القيمة التشغيلية للصالات، من شاشات وكهرباء ومكيفات وصيانة وتنظيفات ورواتب موظفين وإيجارات، قيمة تفوق ما تجنيه هذه الصالات من اسعار البطاقات التي لا تتعدى 4 دولارات بعدما كانت 10 دولارات. من الصعوبة تسعير البطاقات كما في السابق، لانه من المستحيل على من تبقى من رواد السينما ان يدفعوا اكثر من ذلك. قطاع كان يعتبر مربحا للدولة سابقا، نظرا الى الارباح التي تستفيد منها من رسوم مقطوعة من التذكرة ورسوم الاجارات والبلديات.

في ظل صعوبة اقتناعهم بسلك دروب الصالات بعدما اعتادوا دخول الافلام الى بيوتهم، والانتقال من فيلم الى آخر بكيسة زر على جهاز التحكم من بعد. وقد حققت هذه المنصات ارباحا خيالية على حساب السينما، وشهد بعضها ارتفاعا هائلا في اعداد المشتركين، واصبحنا امام عصر جديد من السينما الافتراضية. لكن هل تحل هذه المنصات نهائيا مكان دور السينما؟

يتحدث المخرج رقم واحد في العالم من حيث الإيرادات والشهرة، الأميركي ستيفن سبيلبرغ، عن سحر السينما عندما قال يوما: "في كل مرة اذهب الى السينما، يكون الامر ساحرا. مهما كان ما يدور الفيلم حوله، لا يوجد شيء اكثر متعة من الذهاب الى مسرح

إيرادات السينما تحنت
في لبنان من 70% الى 4%

الى هذه الظروف السياسية والاقتصادية التي يمر فيها لبنان، بات الوضع اكثر تعقيدا. اذ ابرزت ازمة عالمية بعدما حذرت وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الالكترونية في زمن كورونا من فكرة الذهاب الى دور السينما، ووجدت هذه المنصات فرصتها الذهبية في فرض نفسها على المشاهدين

مظلم كبير مع اشخاص لم تقابلهم من قبل والاستمتاع بهذه التجربة".

كثير يؤمنون بأن دور السينما يجب ان تكون موجودة الى الابد، ويعتبر تاريخ لبنان الغني في هذا المجال الثقافي جعل السينما جزءا لا يتجزأ من الثقافة اللبنانية. لا شك في ان انتشار عشرات الصالات في ساحة الشهداء وسط بيروت بكثافة، اكبر دليل على نشاط الحركة الثقافية في لبنان في فترة ما قبل الحرب الاهلية.

"السينما لم تمت ولن تموت"، عبارة يرددها عشاق الشاشة الذهبية. فهي متأصلة في ثقافتنا والمنصات الالكترونية لن تتمكن من تقديم تجربة الشاشة الكبيرة.

سلسلة صالات "امبير" هي الاقدم في لبنان، وعلى رغم الحروب والحوادث المؤلمة التي عصفت بالبلد، لم تتوقف هذه الصالات عن عملها متحدية كل الصعوبات.

في هذا الاطار، اجرت "الامن العام" حوارا مع رئيس مجلس ادارة شركة امبير انترناشونال ورئيس نقابة اصحاب دور السينما في لبنان ماريو حداد حول الصعوبات التي تواجهها دور السينما في لبنان، وافاق هذا القطاع في ظل ما يعاينه اللبنانيون اليوم من ازمات.

■ كيف تصف واقع السينما اليوم في لبنان؟
□ واقع السينما في العالم سيء جدا، والوضع في لبنان اسوأ من البلدان الاخرى، اذ ان هناك تنديا ملحوظا في رواد السينما عالميا وليس فقط في لبنان، خصوصا بعدما مُنعت معظم البلدان في مرحلة تفشي فيروس كورونا من فتح دور السينما تفاديا للتجمعات. فاعتاد الناس مشاهدة الافلام والمسلسلات في المنازل عبر التلفزيونات و Netflix وعلى prime tv و shahid و apple tv وغيرها، فيما اقفلت دور السينما التي يعتاش منها عدد كبير من الموظفين. عالميا، من المتضررين من هذه الازمة، استديوهات الافلام في الولايات المتحدة الاميركية التي توزع 80 في المئة من الافلام، حتى الفرنسية والهندية منها. كما ان كلا من اكبر شركتين لدور السينما في العالم: الشركة الانكليزية Cineworld والاميركية AMC، اللتين تملكان حوالي 4 الاف صالة في العالم، هما على وشك الافلاس.

يضاف الى ذلك، ان الاسعار لم تعد تلائم الزبون الذي اعتاد مشاهدة الفيلم مجانا عبر التلفزيون في منزله او يدفع 5 الى 6 دولارات شهريا لمشاهدة عدد من الافلام

مع عائلته، وبالتالي لم يعد معتادا دفع 5 دولارات لمشاهدة فيلم في السينما، علما ان التذاكر في لبنان كانت رخيصة جدا.

■ في مقارنة بين امس واليوم، ماذا تقولون عن دور السينما في لبنان؟
□ منذ 20 سنة، كان لبنان يصنف اهم بلد عربي بالنسبة الى إيرادات السينما، حتى مقارنة بمصر. بطبيعة الحال، لم يكن عدد رواد السينما اكثر من مصر، لكن الإيرادات فيها كانت ادنى من إيرادات لبنان. اليوم، ويا للأسف، نحن نصنف كأخر بلد. إيراداتنا شكلت في ما مضى حوالي 70 في المئة، ثم تدنت النسبة تدريجا حتى باتت تشكل اليوم 3 او 4 في المئة من إيرادات السينما في الدول العربية.

■ هناك اسباب عالمية ادت الى تدهور هذا القطاع، لكن لبنانيا ما هي ابرز هذه الاسباب التي اثرت عليه مباشرة؟

□ عالميا، حصل التراجع بطريقة طبيعية، لكن في لبنان الامور تختلف. هناك مثلا ازمة تأمين الكهرباء للمكيفات في الصالات مما يحتاج الى مولدات كهرباء تعمل على المازوت. هذا الامر يعني ان الكلفة لتشغيل السينما اصبحت باهظة جدا خصوصا اذا قمنا بتشغيل المكيفات في الصالات عبر مولدات كهرباء، عندها نحتاج الى ثلاثة اضعاف المبلغ المستوفي من إيرادات الصالة اذا كانت ممتلئة. واذا اردنا احتساب إيرادات الصالة اليوم، كان سعر البطاقة في الماضي 15 الف ليرة في دور السينما في بيروت اي 10 دولارات على اساس سعر صرف 1500. اليوم 10 دولارات تساوي حوالي 400 الف ليرة، علما ان بطاقات الدخول الى السينما اليوم لا تزال 150 الف ليرة او كحد اقصى 200 الف ليرة اي نصف الـ 10 دولارات. مع الاشارة ايضا، الى ان نسبة رواد السينما تدنت 80 في المئة عما كانت عليه في السابق.





المديرية العامة
للأمن العام



تضحية . خاسرة



■ ما هي انواع الافلام التي تعرض اليوم؟
□ تضررت الاستديوهات العالمية في خلال الازمة، لاسيما في الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا، لذا نعرض ما هو متوافر في الاسواق. نحن نوزع الافلام التي نأخذها من الشركات، ونأمل في ان تعود العافية الى الانتاج اللبناني الذي يتكل 90 في المئة على السوق اللبنانية.

■ ما هي الحلول من اجل مستقبل افضل للسينما؟
□ ان تعود الناس وتفرح بالسينما. نحن نقوم بكل جهودنا، لكن يجب ان يعلم الجميع ان للسينما مصاريف تتضاعف يوميا، من اجور موظفيها الى الكهرباء الى الصيانة. اليوم يتراوح سعر لمبة الProjecteur بين 5 الى 6 الاف دولار وتخدم 6 اشهر فقط، علما ان الاجارات تدفع بالدولار. هناك ازمة في البلد وليس في قطاع السينما فقط. أمل في خلال هذا الموسم ان نستعيد عافيتنا، علما انني "ما سلمت سلاحا ابدا".

”
الحل يكمن في عودة المشاهد بفرج الى الصالات
“

ان السينما انتهت "مين بدو يروح بعد عالسينما". ثم انتشرت شرائط الفيديو وبدأ الناس يشاهدون الافلام في المنازل، ولم يتعد ثمن شريط الفيديو المقرصن الدولار الواحد. اذكر تماما كيف كانت تباع هذه الشرائط على الطرقات، وكان الباعة يحاولون بيعي الافلام التي كانت تعرض في صالاتنا. لم تكن نستطيع تقديم شكوى في حينها؟ لقد تغلبنا على ازمات عديدة، من بينها عام 1983 عندما هبطت قيمة الليرة بعدما كان سعر بطاقة الدخول الى دور السينما ليرتين او ليرة ونصف ليرة، و50 قرشا الاثنان بعد الظهر، ثم ارتفع سعرها الى 5 الاف ومن ثم الى 15 الفا.

■ كيف تستمرون اليوم بادارة دور السينما في هذه الاوضاع؟
□ اقل نصف عدد دور السينما في لبنان، بعضها موجود في المجمعات التجارية حيث لم يعد في امكانها تشغيل المكيفات لصالات السينما، فمن يدخل الى صالة سينما من دون مكيف هواء؟ كما ان حضور الموظفين الى دور السينما يتطلب اقله صفيحتي بنزين شهريا، فكيف يمكن تأمينهما؟ نحن اليوم في حيرة من امرنا حيال طرق اعادة تفعيل هذا القطاع، ومنتظر الموسم الذي بدأ في منتصف تشرين الاول حيث من الممكن الاستغناء عن مكيف الهواء في صالات بيروت. في هوليوود، استرجع منتجو الافلام والاستديوهات القدرة على انتاج افلام ضخمة. لذا نأمل في عودة الموسم، اذ لا شيء يغني عن دور السينما، خصوصا ان هناك فرقا شاسعا بين مشاهدة فيلم مع الجمهور ومشاهدته في المنزل. انا على يقين ان السينما لن تندثر لكنها تمر في ازمة قاسية. واجهتنا ازمات عدة منذ ان اسس والدي سينما امبير منذ 100 سنة في لبنان. بعد ظهور التلفزيون بدأوا يرددون